The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Jeremiah 32:6-44	سِفْر إرميا 32: 6 44
#733	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 928
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

المقدِّمة

مقدِّم البرنامج

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث سنتابِعُ بنعمةِ اللهِ القديرِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ من إعدادِ القسِّ تشَك سميث.

في الحلقةِ السابقة من برنامجِنا، تأمَّلَ القسُّ تشك في شراءِ إرميا لحقل من عمِّه.

وفي حلقةِ اليوم من برنامَجِ ''الكلمةُ لِهذا اليوم''، يتابعُ القسُّ تشَك تأمُّلاتِه في رسالةِ الاسترداد، حيث يُبيِّنُ أنَّه لا يَعسرُ على الربِّ أمرٌ.

فَإِنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاحِ الثاني والثلاثينَ، وابتداءً من العددِ السادس، أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ الآنَ، فنرجو منك، عزيزي المستمِع، أنْ تُصْغي بخُشوعٍ بينما يتأمَّلُ القسُّ تشَك في أحداثٍ جديدةٍ من سِفرِ إرمِيا.

[متن العظة القسُّ تشك]

نتابِعُ أعزَّاءَنا المستَمِعين في حلَقةِ اليومِ دراستَنا في سِفرِ إرمِيا النبيِّ، الأصحاحِ الثاني والثلاثينَ، وابتداءً من العددِ السادسِ إلى الثامنِ، حيث كان إرمِيا في سِجنِ القصر، وجاء فيها:

''فَقَالَ إِرْمِيَا: "كَلِمَةُ الرَّبِّ صَارَتْ إِلَيَّ قَائِلَةً: هُوَذَا حَنَمْئِيلُ بْنُ شَلُّومَ عَمِّكَ يَأْتِي إِلَيْكَ قَائِلًا: اشْتَرِ لِنَفْسِكَ حَقْلِي الَّذِي فِي عَنَاثُوثَ، لأَنَّ لَكَ حَقَّ الْفِكَاكِ لِلشِّرَاءِ". فَجَاءَ إِلَيَّ حَنَمْئِيلُ ابْنُ عَمِّي حَسَبَ كَلِمَةِ الرَّبِّ إِلَى دَارِ السِّجْنِ، وَقَالَ لِي: "اشْتَرِ حَقْلِي الَّذِي فِي عَنَاثُوثَ الَّذِي فِي أَرْضِ بِنْيَامِينَ، لأَنَّ لَكَ حَقَّ الإِرْثِ، وَلَكَ الْفِكَاكُ. اشْتَرِهِ لِنَفْسِكَ". فَعَرَفْتُ أَنَّهَا كَلِمَةُ الرَّبِّ''.

والسؤالُ المَطروحُ هنا: لِماذا يُريدُ أن يَشتَريَ حقلًا تحت السَّيطرةِ البابليَّة؟ الجوابُ أنَّه اشترى الحقلَ من عمِّه بدافعِ طاعة الربِّ.

ونتابِعُ ما جرى بعدَ ذلكَ في الأعدادِ من الحادي عشر إلى الرابعَ عشرَ، وجاء فيها:

''وَأَخَذْتُ صَكَّ الشِّرَاءِ الْمَخْتُومَ حَسَبَ الْوَصِيَّةِ وَالْفَرِيضَةِ وَالْمَفْتُوحَ. وَسَلَّمْتُ صَكَّ الشِّرَاءِ لِبَارُوخَ بْنِ نِيرِيَّا بْنِ مَحْسِيَا أَمَامَ حَنَمْئِيلَ ابْنِ عَمِّي، وَأَمَامَ الشُّهُودِ الَّذِينَ أَمْضَوْا صَكَّ الشِّرَاءِ أَمَامَ كُلِّ الْيَهُودِ الْجَالِسِينَ فِي دَارِ السِّجْنِ. وَأَوْصَيْتُ بَارُوخَ أَمَامَهُمْ قَائِلًا: "هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: خُذْ هذَيْنِ الصَّكَّيْنِ، صَكَّ الشِّرَاءِ هذَا الْمَخْتُومَ، وَالصَّكَّ الْمَفْتُوحَ هذَا، وَاجْعَلْهُمَا فِي إِنَاءٍ مِنْ خَزَفٍ لِكَيْ يَبْقَيَا أَيَّامًا كَثِيرَةً''''.

بِتَعبيرٍ آخَر، طلبَ إرمِيا أن يُحفَظ هذا الاتِّفاقُ؛ لأنَّه سيمرُّ وقتٌ طويلٌ قبل أن يتمكَّن من أخذِ الحقل.

وننتقلُ الآنَ إلى العددِ الخامسَ عشرَ منَ الأصحاحِ الثاني والثلاثينَ، وجاء فيه:

''لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: سَيَشْتَرُونَ بَعْدُ بُيُوتًا وَحُقُولًا وَكُرُومًا فِي هذِهِ الأَرْضِ''.

كانت هذه علامةَ إيمانٍ أنَّ اللهَ الأمينَ سيُرجِعُهم من السَّبْيِ. فرُغمَ أنَّ الحقلَ واقعٌ بالفعلِ تحت سيطرةِ العدوِّ، فإنَّ اللهَ القديرَ سيُرجعُ الشعبَ، وستكونُ الأرضُ لهم ليمتَلِكوا قطعةَ الأرضِ ثانيةً.

وبحسبِ القانونِ اليهوديّ، فإنَّه عِندَما يتخلَّى المَرءُ عن أرضٍ ما، عليه أن يضَعَ هذا الإجراءَ في عَقدٍ ويَختمَ عليه؛ لأنَّ فِكاكَها قد يأتي في السنةِ السابعة، بَينَما تَبقى في يَدِ المالكِ الجديدِ ستَّ سنوات. وكانت هناك نقطةٌ أخرى أُضيفَت إلى قانونِ الفِكاكِ: وهي أنَّه إنْ لم يكُنِ الشخصُ قادرًا على استِردادِ الأرضِ في عامِ الفِكاك، أي في العامِ السابعِ، فيحقُّ لأحَدِ أقاربه أن يتقدَّمَ ويدفعَ المبلغَ المطلوبَ لاستِردادِ الأرضِ، وهكذا تظلُّ الأرضُ ضِمنَ أملاكِ العائلةِ. وفي هذه الحالة، يُسمَّى القريبُ الذي دفعَ المالَ الوَلِيُّ، أو

فادي العائلة. وتبقى الأرضُ للعائلة لأنَّ الوَلِيَّ دفَعَ المطلوبَ.

وفي سِياقٍ متَّصِلٍ، حينَ وضَعَ الربُّ الإنسانَ على الأرض، أعطاه الأرضَ وقالَ لآدَمَ:

''أثمروا، وأكثروا، واملأوا الأرض. لأنِّي أعطيتُها لكم وأعطيتُكم سلطانًا على الأرض، على سمكِ البحر، وعلى طيورِ السماء، وعلى كل كلِّ ما يدِبُّ على الأرض''.

وظلَّ هذا السُّلطان ممنوحًا بالكاملِ للإنسانِ، إلى أن أتى الشيطانُ إلى الجَنَّةِ وجرَّبَ حوَّاءَ وآدمَ، فسقَطا وأعطيا السِّيادةَ على الأرضِ للشيطان؛ لأنَّهُما أخضَعا نفسَيهما لكلامِه. فصارَ الشيطانُ من تلك اللحظة مَلِكًا على الأرض بعد أن تخلَّى الإنسانُ عنها.

فما نراه اليومَ ليسَ العالمَ نفسَه الذي خلقَه اللهُ، ولا العالمَ الذي كان يريدُه. ومن الخطأِ أن نَلومَ اللهَ على المصائبِ التي تقعُ في العالمِ. وحيثُ إنَّ الإنسانَ لم يقدِرْ أن يستَرِدَّ العالمَ بعد أن تخلَّى عنه للشَّيطان، بدا أنَّه لا رجاءَ للبشرِ وللعالَم، وأُعلنَ رسميًّا إفْلاسُ الإنسانِ روحيًّا. لكنَّ الحلَّ أتى من اللهِ الرحيم. ونقرأ ذلك في إنجيلِ يوحنَّا الأصحاحِ الثالثِ والعددِ السادسَ عشرَ، وجاء فيه:

''لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لكي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمِنُ به بل تكونُ له الحياةُ الأبديَّة''.

إذًا أتى يسوعُ إلينا ليَفتَديَنا، ويستردَّ الكلَّ إلى مُلكهِ ثانيةً؛ فهو وليُّنا الفادي. لقد صارَ إنسانًا ليفتديَ العالمَ لله. وعندما ابتدأ يسوعُ خدمتَه، جرَّبَه الشيطانُ طالِبًا أن يسجُدَ له مقابِلَ أن يُعطيَه ممالكَ العالم. وهنا لم يقُلْ يسوعُ إنَّ الممالكَ ليسَت تحتَ سُلطانِ إبليسَ الذي فاخَرَ أنَّ له أن يُعطيَها لمَن أرادَ. وما يزال هذا الحقَّ للشيطانِ اليومَ. ومع أنَّ يَسُوعَ دفعَ ثمنَ الفِداءِ بمَوتِه على الصَّليب، حيث افتَدانا بدَمِه ودفعَ الثَّمنَ، فإنَّ العالمَ ما يزال خاضعًا لسَيطرةِ الشيطان. لذلك ما تزالُ كلُّ الخليقةِ تئنُّ منتظرةً استِعلانَ أبناءِ الله. وهذا هو يومُ الفداء النهائيِّ الذي نتوقُ إليه.

وفي سِياقٍ مُشابهٍ، نقرأ في سِفر الرؤيا الأصحاحِ الرابع، حين أُخِذَ يوحنَّا إلى المَشهدِ السماويِّ ورأى عَرشَ اللهِ العليِّ. وهناك رأى الشُّيُوخَ بعُروشِهم حول عرشِ الله القدير،

والبَحرَ البِلَّورِيَّ الذي أمامَ العَرشِ، وكذلك الكروبيمَ القائلينَ:

''قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، الرَّبُّ الإِلهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي كَانَ وَالْكَائِنُ وَالَّذِي يَأْتِي''.

ورأى في تلك اللحظةَ الشيوخَ الأربعةَ والعِشرين ساجِدينَ، وطارِحينَ أكاليلَهم الذَّهبيَّة أمام العرشِ وسَمِعَهم يقولون:

''أَنْتَ مُسْتَحِقٌّ أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ''.

وبالانتقالِ إلى الأصحاحِ الخامسِ من سِفرِ الرؤيا، رأى يوحنَّا أيضًا:

''عَلَى يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ سِفْرًا مَكْتُوبًا مِنْ دَاخِل وَمِنْ وَرَاءٍ، مَخْتُومًا بِسَبْعَةِ خُتُومٍ''.

وبالعودةِ إلى إرميا، فنجدُه يُبرِمُ عقدَينِ هما لإثباتِ مُلكِيَّةِ الأرضِ، ويختمُ واحدًا ويتركُ الآخر مفتوحًا. وعِندَ رَبْطِ هذا الموقِفِ بسِفرِ رؤيا يوحنَّا، نقرأُ في الأصحاحِ الخامسِ:

''وَرَأَيْتُ مَلاكًا قَوِيًّا يُنَادِي بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: "مَنْ هُوَ مُسْتَحِقٌّ أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَيَفُكَّ خُتُومَهُ؟"''

بتعبيرٍ آخَر: ''مَن يقدِرُ أن يفتَدِيَ الأرضَ لتكونَ مُلكًا لله العليِّ من جديدٍ؟'' ثمَّ يقول:

''فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ فِي السَّمَاءِ وَلا عَلَى الأَرْضِ وَلا تَحْتَ الأَرْضِ أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ وَلا أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ. فَصِرْتُ أَنَا أَبْكِي كَثِيرًا، لأَنَّهُ لَمْ يُوجَدْ أَحَدٌ مُسْتَحِقًّا أَنْ يَفْتَحَ السِّفْرَ''.

لِماذا حَزِنَ يُوحَنَّا وبكى هنا؟ لأنَّه إنْ لم يفتَدِ أحَدٌ الأرضَ، فستظلُّ مُلكًا للشَّيطانِ إلى الأبَدِ. ولم يستَطِعْ يُوحَنَّا أن يحتَمِلَ الموقِفَ. بعد ذلك نقرأُ الأعدادَ من الخامسِ إلى العاشِرِ من الأصحاحِ الخامسِ وجاءَ فيها:

’’فقالَ لي واحِدٌ مِنَ الشُّيوخِ: "لا تَبكِ. هوذا قد غَلَبَ الأسَدُ الذي مِنْ سِبطِ يَهوذا، أصلُ داوُدَ، ليَفتَحَ السِّفرَ ويَفُكَّ خُتومَهُ السَّبعَةَ". ورأيتُ فإذا في وسَطِ العَرشِ والحَيَواناتِ الأربَعَةِ وفي وسَطِ الشُّيوخِ خَروفٌ قائمٌ كأنَّهُ مَذبوحٌ، لهُ سبعَةُ قُرونٍ وسَبعُ أعيُنٍ، هي سبعَةُ أرواحِ اللهِ المُرسَلَةُ إلَى كُلِّ الأرضِ. فأتَى وأخَذَ السِّفرَ مِنْ يَمينِ الجالِسِ علَى العَرشِ. ولَمّا أخَذَ السِّفرَ خَرَّتِ الأربَعَةُ الحَيَواناتُ والأربَعَةُ والعِشرونَ شَيخًا أمامَ الخَروفِ، ولهُمْ كُلِّ واحِدٍ قيثاراتٌ وجاماتٌ مِنْ ذَهَبٍ مَملوَّةٌ بَخورًا هي صَلَواتُ القِدّيسينَ. وهُم يترَنَّمونَ ترنيمَةً جديدَةً قائلينَ: "مُستَحِقٌّ أنتَ أنْ تأخُذَ السِّفرَ وتَفتَحَ خُتومَهُ، لأنَّكَ ذُبِحتَ واشتَرَيتَنا للهِ بدَمِكَ مِنْ كُلِّ قَبيلَةٍ ولِسانٍ وشَعبٍ وأُمَّةٍ، وجَعَلتَنا لإلهِنا مُلوكًا وكهَنَةً، فسنَملِكُ علَى الأرضِ"‘‘.

بعدَ ذلكَ يتابِعُ يوحنَّا وَصْفَ المَشهدِ في العددَينِ الحاديَ عشرَ والثانيَ عشرَ من الأصحاحِ الخامسِ، ونقرأُ فيهِما:

’’وَنَظَرْتُ وَسَمِعْتُ صَوْتَ مَلاَئِكَةٍ كَثِيرِينَ حَوْلَ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ وَالشُّيُوخِ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ رَبَوَاتِ رَبَوَاتٍ وَأُلُوفَ أُلُوفٍ، قَائِلِينَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: "مُسْتَحِقٌّ هُوَ الْخَرُوفُ الْمَذْبُوحُ أَنْ يَأْخُذَ الْقُدْرَةَ وَالْغِنَى وَالْحِكْمَةَ وَالْقُوَّةَ وَالْكَرَامَةَ وَالْمَجْدَ وَالْبَرَكَةَ"‘‘.

يا له من يومٍ مجيد، حين تصبح كلُّ ممالكِ العالمِ لربِّنا ومسيحِه! وتُستردُّ الأرضُ ونرى ما كان اللهُ يريدُه في الخلقِ، حين نعيشُ معًا في سلامٍ ومحبَّةٍ وبِرٍّ، وتسقطُ كلُّ الأنظمةِ التجاريَّة.

فهذه الفكرةُ البسيطة في سِفر إرميا مثيرةٌ للاهتمامِ؛ لأنَّها تعطي فهمًا لهذا القانون. لكنَّ هناك حقيقةً أُخرى أعتقدُ أنَّها مثيرةٌ للاهتمام وهي تُفهَمُ بحَسَبِ القانونِ اليهوديّ.

فعندما أخذَ يسوعُ السِّفْرَ وفتح ختومَه، صارَتِ الممالكُ له؛ لأنَّه أخذَ ما دفعَ ثمنَه، ثمَّ أتَتِ الدينونة.

الأمرُ اللافِتُ للنَّظرِ هو أنَّ هناك نمطا متكرِّرا من ستِّ سنواتٍ من العبوديَّة، تليها سنةُ حرِّيَّة. وقد فات نحو ستَّة آلافِ عامٍ منذ سقوط آدمَ في عبوديَّةِ الخطيةِ والشيطان، وقد

اقتربنا من الألفيَّةِ السابعة. ونقول إنَّ الإنسانَ اكتفى؛ فستَّةُ آلافِ عامٍ هي أقصى ما نحتملُه، وقد تسبَّبنا في الكثيرِ من الضَّررِ بحيثُ نستطيعُ تدميرَ أنفسِنا. لكنَّ الربَّ سيتدخَّلُ ويقيمُ ملكوتًا لن ينتَهيَ.

من المذهلِ أن نقرأَ في سِفرِ إرميا وندركَ أهمِّيَّةَ قوانينِ الفداء والوليِّ الفادي. فكان إرميا هو الوليّ الفادي، لمَّا لم يقدر عمُّه أن يفتديَ أرضَه. وفي سِياقٍ مشابِهٍ، لا يقدرُ الإنسانُ أن يفتَديَ نفسَه، فتقدَّمَ يسوعُ وافتدانا لنكونَ أبناءَ اللهِ العليِّ.

ونتابِعُ ما جرى مع إرمِيا بعدَ ذلك في العددَينِ السادسَ عشرَ والسابعَ عشرَ من الأصحاحِ الثاني والثلاثينَ، وجاء فيهِما:

''ثُمَّ صَلَّيْتُ إِلَى الرَّبِّ بَعْدَ تَسْلِيمِ صَكِّ الشِّرَاءِ لِبَارُوخَ بْنِ نِيرِيَّا قَائِلًا: "آهِ، أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، هَا إِنَّكَ قَدْ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقُوَّتِكَ الْعَظِيمَةِ، وَبِذِرَاعِكَ الْمَمْدُودَةِ. لا يَعْسُرُ عَلَيْكَ شَيْءٌ"''.

وهنا ما زال إرميا يتساءلُ بشأنِ الأمر؛ فهو يبدو غبيًّا بشرائه لهذا الحقلَ. فلماذا ينبغي له أن يفعلَ ذلك؟

أرى أنَّ من المهمِّ أن ندرسَ الصَّلَواتِ التي في الكتابِ المقدَّس، وصلاةُ إرميا هذه صلاةٌ قيِّمةٌ للدراسة. فلنلاحظْ بدايةً أنَّه ابتدأ صلاتَه بتَمجيدِ الربِّ، وبأنَّه لا يعسُرُ عليه أمرٌ، تمامًا كما نصلِّي الآنَ قائلينَ:

''ليتقدَّسِ اسمُكَ''.

وقد اتَّبع تلاميذُ المسيحِ هذا النمطَ في صلواتِهم. فنقرأ مثلًا في سِفرِ أعمالِ الرُّسُلِ والأصحاحِ الرابع:

''أَنْتَ هُوَ الإِلهُ الصَّانِعُ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا''.

فمن الجيِّدِ أن تُذَكِّرَ نفسَك بشخصِ اللهِ العليِّ حين تبدأُ صلاتَك، وتتوجَّه بالكلامِ إليه.

بعد ذلك يتابِعُ إرميا صلاتَه في الأعدادِ من الثامنَ عشرَ إلى الرابعِ والعِشرينَ، وجاء فيها:

''صَانِعُ الإِحْسَانِ لأُلُوفٍ، وَمُجَازِي ذَنْبِ الآبَاءِ فِي حِضْنِ بَنِيهِمْ بَعْدَهُمُ، الإِلهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ، رَبُّ الْجُنُودِ اسْمُهُ. عَظِيمٌ فِي الْمَشُورَةِ، وَقَادِرٌ فِي الْعَمَلِ، الَّذِي عَيْنَاكَ مَفْتُوحَتَانِ عَلَى كُلِّ طُرُقِ بَنِي آدَمَ لِتُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ، وَحَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ. الَّذِي جَعَلْتَ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ فِي أَرْضِ مِصْرَ إِلَى هذَا الْيَوْمِ، وَفِي إِسْرَائِيلَ وَفِي النَّاسِ، وَجَعَلْتَ لِنَفْسِكَ اسْمًا كَهذَا الْيَوْمِ، وَأَخْرَجْتَ شَعْبَكَ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ، وَبِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَذِرَاعٍ مَمْدُودَةٍ وَمَخَافَةٍ عَظِيمَةٍ، وَأَعْطَيْتَهُمْ هذِهِ الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتَ لآبَائِهِمْ أَنْ تُعْطِيَهُمْ إِيَّاهَا، أَرْضًا تَفِيضُ لَبَنًا وَعَسَلًا. فَأَتَوْا وَامْتَلَكُوهَا، وَلَمْ يَسْمَعُوا لِصَوْتِكَ، وَلا سَارُوا فِي شَرِيعَتِكَ. كُلُّ مَا أَوْصَيْتَهُمْ أَنْ يَعْمَلُوهُ لَمْ يَعْمَلُوهُ، فَأَوْقَعْتَ بِهِمْ كُلَّ هذَا الشَّرِّ. هَا الْمَتَارِسُ! قَدْ أَتَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَأْخُذُوهَا، وَقَدْ دُفِعَتِ الْمَدِينَةُ لِيَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَهَا بِسَبَبِ السَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْوَبَإِ، وَمَا تَكَلَّمْتَ بِهِ فَقَدْ حَدَثَ، وَهَا أَنْتَ نَاظِرٌ''.

يُعلنُ إرمِيا أنَّ الربَّ قالَ إنَّه سيكونُ هناك سيفٌ ووباءٌ ومجاعةٌ، وها هم يرَون ذلك بأنفسِهِم.

ثمَّ ننتقِلُ الآنَ إلى العددِ الخامسِ والعِشرينَ من الأصحاحِ الثاني والثلاثينَ، وجاء فيه:

'' وقَدْ قُلتَ أنتَ لي أيُّها السَّيِّدُ الرَّبُّ: اشتَرِ لنَفسِكَ الحَقلَ بفِضَّةٍ وأشهِدْ شُهودًا، وقَدْ دُفِعَتِ المدينةُ ليَدِ الكَلدانيِّينَ''.

إذًا تستمرُّ حَيرةُ إرمِيا؛ فهو من جهةٍ يبدو غبيًّا بشرائه حقلًا في قبضةِ البابليِّين، لكنَّه يريدُ من جهةٍ أخرى أن يطيعَ الربَّ.

والمثيرُ للاهتِمامِ أن نراه لا يعرضُ شكواه إلَّا بعدَ سردِ تلكَ الصلاةِ الطَّويلةِ؛ فهو لم يتسرَّعْ في الشَّكوى، بل تكلَّمَ أوَّلًا عن عَظَمَةِ اللهِ وقوَّتِه. ثمَّ وَصَلَ أخيرًا إلى المشكلةِ الحقيقيَّة: وهي أنَّ الربَّ يريدُ منه أن يشتريَ حقلًا هو في قبضةِ البابِليِّينَ.

وجاء ردُّ الربِّ في الأعدادِ من السادسِ والعِشرينَ إلى التاسِعِ والعِشرينَ، وجاء فيها:

''ثُمَّ صارَتْ كلِمَةُ الرَّبِّ إلَى إرميا قائلَةً: "هأنَذا الرَّبُّ إلهُ كُلِّ ذي جَسَدٍ. هل يَعسُرُ علَيَّ أمرٌ مّا؟ لِذلِكَ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَدْفَعُ هذِهِ الْمَدِينَةَ لِيَدِ الْكَلْدَانِيِّينَ وَلِيَدِ نَبُوخَذْرَاصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ فَيَأْخُذُهَا. فَيَأْتِي الْكَلْدَانِيُّونَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ هذِهِ الْمَدِينَةَ، فَيُشْعِلُونَ هذِهِ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ، وَيُحْرِقُونَهَا وَالْبُيُوتَ الَّتِي بَخَّرُوا عَلَى سُطُوحِهَا لِلْبَعْلِ وَسَكَبُوا سَكَائِبَ لآلِهَةٍ أُخْرَى لِيُغِيظُونِي"''.

كلُّ تلك البيوتِ هناكَ هي ذاتُ أسطُحٍ منبسِطةٍ. وكانت تلك الأسطُحُ باحاتٍ للناسِ، ومناطق للعائلات. وفي ذلك العصر، كان الناسُ يقدِّمون الذبائح إلى الآلهةِ الزائفة، ويسكُبون الشرابَ لها على أسطُحِ بُيوتِهم. فقال الربُّ إنَّه سيحرقُها.

ونواصِلُ ما جاءَ بعدَ ذلك في الأعدادِ من الثلاثينَ إلى الرابعِ والأربَعينَ، ونقرأ فيه:

''لأنَّ بَني إسرائيلَ وبَني يَهوذا إنَّما صَنَعوا الشَّرَّ في عَينَيَّ منذُ صِباهُمْ. لأنَّ بَني إسرائيلَ إنَّما أغاظوني بعَمَلِ أيديهِمْ، يقولُ الرَّبُّ. لأنَّ هذِهِ المدينةَ قد صارَتْ لي لغَضَبي ولِغَيظي مِنَ اليومِ الذي فيهِ بَنَوْها إلَى هذا اليومِ، لأنزِعَها مِنْ أمامِ وجهي مِنْ أجلِ كُلِّ شَرِّ بَني إسرائيلَ وبَني يَهوذا الذي عَمِلوهُ ليُغيظوني بهِ، هُم ومُلوكُهُمْ ورؤَساؤُهُمْ وكهَنَتُهُمْ وأنبياؤُهُمْ ورِجالُ يَهوذا وسُكَّانُ أورُشَليمَ. وقَدْ حَوَّلوا لي القَفا لا الوَجهَ. وقَدْ عَلَّمتُهُمْ مُبَكِّرًا ومُعَلِّمًا، ولكنَّهُمْ لَمْ يَسمَعوا ليَقبَلوا أدَبًا. بل وضَعوا مَكرُهاتِهِمْ في البَيتِ الذي دُعيَ باسمي، ليُنَجِّسوهُ. وبَنَوْا المُرتَفِعاتِ للبَعلِ التي في وادي ابنِ هِنُّومَ، ليُجيزوا بَنيهِمْ وبَناتِهِمْ في النارِ لمولكَ، الأمرَ الذي لَمْ أوصِهِمْ بهِ، ولا صَعِدَ علَى قَلبي، ليَعمَلوا هذا الرِّجسَ، ليَجعَلوا يَهوذا يُخطِئُ.

والآنَ لذلكَ هكذا قالَ الرَّبُّ إلهُ إسرائيلَ عن هذِهِ المدينةِ الّتي تقولونَ إنَّها قد دُفِعَتْ ليَدِ مَلِكِ بابِلَ بالسَّيفِ والجوعِ والوَبإ: هأنَذا أجمَعُهُمْ مِنْ كُلِّ الأراضي التي طَرَدتُهُمْ إليها بغَضَبي وغَيظي وبسُخطٍ عظيمٍ، وأرُدُّهُمْ إلَى هذا المَوْضِعِ، وأُسَكِّنُهُمْ آمِنينَ. ويكونونَ لي شَعبًا وأنا أكونُ لهُمْ إلهًا. وأُعطيهِمْ قَلبًا واحِدًا وطَريقًا واحِدًا ليَخافوني كُلَّ الأيَّامِ، لخَيرِهِمْ وخَيرِ أولادِهِمْ بَعدَهُمْ. وأقطَعُ لهُمْ عَهدًا أبديًّا أنِّي لا أرجِعُ عنهُمْ لأُحسِنَ إليهِمْ، وأجعَلُ مَخافَتي في قُلوبهِمْ فلا يَحيدونَ عَنِّي. وأفرَحُ بهِمْ لأُحسِنَ إليهِمْ، وأغرِسَهُمْ في

هذِهِ الأرضِ بالأمانَةِ بكُلِّ قَلبي وبكُلِّ نَفسي. لأنَّهُ هكذا قالَ الرَّبُّ: كما جَلَبتُ علَى هذا الشَّعبِ كُلَّ هذا الشَّرِّ العظيمِ، هكذا أجلِبُ أنا علَيهِمْ كُلَّ الخَيرِ الذي تكلَّمتُ بهِ إليهِمْ. فتُشتَرَى الحُقولُ في هذِهِ الأرضِ التي تقولونَ إنَّها خَرِبَةٌ بلا إنسانٍ وبلا حَيَوانٍ، وقَدْ دُفِعَتْ ليَدِ الكلدانيِّينَ. يَشتَرونَ الحُقولَ بفِضَّةٍ، ويَكتُبونَ ذلكَ في صُكوكٍ، ويَختِمونَ ويُشهِدونَ شُهودًا في أرضِ بنيامينَ وحَوالَيْ أورُشَليمَ، وفي مُدُنِ يَهوذا ومُدُنِ الجَبَلِ ومُدُنِ السَّهلِ ومُدُنِ الجَنوبِ، لأنِّي أرُدُّ سبيَهُمْ، يقولُ الرَّبُّ"''.

بِدايةً نقولُ إنَّهم كانوا يَحرِقون أطفالَهم في النارِ إرضاءً للإلهِ مولَك. ورُغمَ كلِّ شُرورِهم ثمَّ تأديبِ الربِّ لهم، فإنَّ اللهَ العليَّ يقول لإرمِيا إنَّ عليه ألَّا يقلق بشأنِ الأمرِ؛ لأنَّ الشعبَ سيرجعون إلى أرضِهم، وسيُحقِّقُ الربُّ وعدَه بعَودَتِهِم.

الخاتمة

مقدِّم البرنامج

رأينا في حلَقةِ اليوم أنَّ الربَّ سيُحقِّقُ عهدَه كاملًا في المسيح، الجالسِ يسوعُ عن يمينِ عرشِ الله. وفي الحلقةِ المقبِلةِ من برنامَجِ الكلمةُ لهذا اليوم، سنرى أنَّ داوُدَ لن يحتاجَ إلى خليفةٍ، ولن يُنتَهكَ العهدُ معه، بل سيملكُ واحدٌ من نسلِه الأرضَ.

كلمةٌ ختاميَّة

(الراعي تشَك سميث)

صلاتُنا لأجلِكَ، عزيزي المستمِع، أن تفرحَ بالربِّ العليِّ، وتَعبُدَه بطيبةِ قلبٍ. ونصلِّي أيضًا أن تطلبُ دَومًا المغفرةَ والرحمةَ لك ولشعبِكَ، حتَّى يسمَعَ الربُّ من السَّماءِ، ويغفرَ خطاياكم، ويُبرئَ أرضَكم. بِاسم يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!